شرح

نهج البلاغة

لكمال الدين ميثم بن علي ميثم البحراني المتوفى سنة ٦٧٩

الجزء الخامس

عني بتصحيحه عدة من الأفاضل وقوبل بعدة نسخ موثوق بها

وهو اكتفاؤه من ملبوسها بما يستر بدنه من طمريه : ومن مطعومها بما يسدّ بهفورة جوعه من قرصيه غير ملتفت فيما لبسه إلى زينته فإنّ طمريه كانا عمامة و مدرعة قد استحيا من راقعها ،ولامكترث فيما طعمه بلذّة وطيب فإنّ قرصيه كانا من شعير غير منخول واحد بالغداة و واحد بالعشيّ .

السادس: نبّه أصحابه على أنّ رياضته تلك لايستطاع لهم فإنّها قوّة مشروطة باستعداد لم يصلوا إليه . ثمّ أمرهم إذ كانت الحال كذلك أن يقصروا في معونته على أنفسهم و رياضته بالورع ، و أراد به هنا الكفّ عن المحارم ثمّ بالاجتهاد في الطاعة ، و يحتمل أن يريد بالورع لزوم الأعمال الجميلة . ثمّ الاجتهاد فيها .

السابع : نبّه بالقسم البارّ على ردّ ما عساه يعرض لبعض الأذهان الفاسدة في حقّه عليه السلام أنّ زهده في الدنيا مشوب برياء و سمعة وأنّ وراءه محبّتها و جمعها و ادّخارها خصوصاً و هو إمام الوقت و خليفة الأرض فعدّد أنواع ما أفاء الله على المسلمين منها ثمّ أقسم أنّه لم يأخذ منه إلاّ قوته ، و شبّهه في القلّة و الحقارة بقوت الأتان الدبرة ، و خصّها لأنّ ضعفها بالدبر وشغلها بألمه يقلّل قوتها . ثمّ بالغ في وصف حقارة دنياهم عنده فأخبر أنّها في نظره و اعتباره أهون من عفصة مقرة ، و ظاهر أنّ من كان كذلك كيف يتصوّر محبّته للدنيا وعمله لها .

الثامن : أنه لمّا قال فيما أقسم عليه من الدنيا : ولا حزت من أرضها شبراً . استثنى من ذلك فدك بقوله : بلى قد كانت لنا فدك من كلّ ما أظلّته السماء . و ذكرها في معرض حكاية حاله وحال القوم معه على سبيل التشكّي والتظلّم ممن أخذها منهم إلى الله سبحانه و تسليم الأمر له و الرضا بكونه حكماً .

و اعلم أنّ فدك كانت خاصّة لرسول الله صلى الله عليه وآله و ذلك أنّه لمّا فرغ من أمر خيبر قذف الله في قلوب أهل فدك الرعب فبعثوا إليه صلى الله عليه وآله يصالحونه على النصف فقبل ذلك منهم فكانت له خاصّة إذ لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، و روى أنّه صالحهم على كلّها . ثمّ المشهور بين الشيعة و المتّفق عليه عندهم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها فاطمة عليها السلام ، ورووا ذلك من طرق مختلفة:منها عن أبي سعيد الخدري قال:

باقية العار موسومة الشنار موصولة بنار الله الموقدة الّتى تطلّع على الأفئدة فبعين الله ما تعملون . و سيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون . ثمّ رجعت إلى بيتها و أقسمت أن لا تكلّم أبا بكر و لتدعونّ الله عليه ، و لم تزل كذلك حتّى حضرتها الوفاة فأوصت أن لا يصلّى عليها فصلّى عليها العبّاس و دفنت ليلاً ، وروي أنّه لمّا سمع كلامها أحمد الله و أثنى عليه و صلّى على رسوله ، ثمّ قال : يا خيرة النساء و ابنة خير الآباء والله ما عدوت رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عملت إلّا بأمره ، و إنّ الرائد لا يكذب أهله قد قلت فأبلغت و أغلظت فأهجرت فغفر الله لنا و لك أمّا بعد فقد دفعت ألّه رسول الله صلى الله عليه وآله و دابّته و حذاه إلى علي عليه السلام ، و أمّا ما سوى ذلك فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّا معاشر الأنبياءلانورّث ذهباً ولافضّة ولا أرضاً ولا عقاراً ولا داراً و لكنّانورّث الإيمان و الحكمة و العلم والسنّة ، و قد عملت بما أمرنيوسمعت . فقالت : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد وهبهالي . قال : فمن يشهدبذلك . فجاء عليّ بن أبيطالب وامّ أيمن فشهدالها بذلك فجاء عمربن الخطاب و عبد الرحمن بنعوف فشهدا أنّ رسولالله صلى الله عليه وآله يقسّمها . فقال : أبوبكرصدقت يا ابنة رسول الله و صدق عليّ و صدقت أمّ أيمن و صدق عمر و صدق عبد الرحمن ، و ذلك أنّ لك ما لأبيك كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ منفدك قوتكم و يقسّم الباقي و يحملمنه في سبيل الله ، ولك على الله أن أصنع بها كما كان يصنع . فرضيت بذلك و أخذت العهد عليه به . و كان يأخذ غلّتها فيدفع إليهم منها ما يكفيهم . ثمّ فعلت الخلفاء بعده كذلك إلى أن ولّى معاوية فأقطع مروان ثلثها بعد الحسن عليه السلام . ثمّ خلصت له في خلافته و تداولهاأولاده إلىأن انتهت إلىعمربن عبد العزيز فردّهافي خلافته علىأولادفاطمة عليها السلام قالت الشيعه : فكانتأوّل ظلامة ردّها . و قالتالسنّة: بلاستخلصها فيملكه ثمّوهبهالهم . ثمّ اُخذت منهم بعده إلى أن انقضت دولة بني اُميّةفردّها عليهمأبوالعبّاسالسفّاح. ثمّقبضهاالمنصور. فردّها ابنهالمهدى . ثمّقبضها ولداه موسى و هرون . فلم يزل في أيدى بنيالعبّاسإلى زمن المأمون فردّهاإليهم و بقيت إلى عهد المتوكّل فأقطعها عبدالله بن عمر البازيار ، و روى أنّه كان فيها